

## يقتل التدخين شخصا كل ٤ ثوان وأضراره الاقتصادية أكثر من ٥٠٠ مليار دولار سنويا



رولى راشيد

الحكومات لزيادة نسبة الضريبة على منتجات التدخين كاستراتيجية فعّالة للحد من التدخين. ويسعى أعضاؤها. وومن ضمنهم جمعية مكافحة السرطان. إلى الحد من حالات التدخين لمنع ملايين الوفيات بالسرطان كل عام بالأمراض المرتبطة بالتدخين. وبحسب الأرقام التي تقدمها المنظمة دوريا. فإن ظاهرة تعاطي التبغ عرفت تراجعا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة.

ونتيجة للجهود المبذولة وبالتعاون مع جماعات الضغط الأهلية. وُلد القانون رقم ١٧٤ تاريخ ٢٠١١/٨/٢٩. المتعلق بالحد من التدخين. وتنظيم صنع وتغليف ودعاية منتجات التبغ. خصوصا المادة الخامسة منه التي نصت على حظير «التدخين أو اشعال منتج تبغي أو استعمال مثل هكذا منتج في كل الأماكن العامة المغلقة وأماكن العمل ووسائل النقل العام».

لكن ذلك لم يمنع من استمرار المنحى التصاعدي لضحايا التبغ كل سنة. فالسيجارة لا تزال تسبب في وفاة ١٠٠ مليون شخص عبر العالم. وهو السبب الذي جعل القائمين على سياسات الدعم الموجهة للبلدان النامية يؤكدون أن التبغ يمكن أن يكون السبب الأول في ٨٠ في المئة من الوفيات حتى عام ٢٠٣٠ في البلدان ذات الدخل المتوسط والمنخفض.

### فوائد الاقلاع عن التدخين

في المقابل. يؤدي الاقلاع عن التدخين خلال سنة واحدة إلى انخفاض نسبة الاصابة بأمراض القلب التاجية الى نصف معدله عند المدخن. وتراجع نسبة خطورة الاصابة بالسكتة الدماغية. وهبوط معدلات خطورة الاصابة بسرطان الرئة إلى نصفها تقريبا مقارنة بالمدخنين. وتناقص خطورة الاصابة بمختلف السرطانات الأخرى.

إذا توقف المدخن عن التدخين عند سن الثلاثين يكسب ١٠ سنوات اضافية من متوسط العمر المتوقع وعند بلوغ سن الأربعين تقريبا: سيكسب ٩ سنوات من متوسط العمر المتوقع.

### من هي البلدان الأقل تدخيناً؟ ومن هي الأكثر تدخيناً؟

استنادا الى تقرير أعده مكتب الإحصاء الأوروبي ان السويد هي أقل البلدان الأوروبية في عدد المدخنين. بنسبة تقل عن ١٧ في المئة من عدد السكان.

وأضاف أن ٧,٦١ في المئة من الأشخاص الذين يزيد أعمارهم عن ١٥ عاما. هم فقط من يلجأون للتدخين. وبالمقارنة فإن ٣٥ في المئة من البلغاريين في نفس الفئة العمرية يدخنون. بينما تصل نسبة المدخنين في القارة

الأوروبية في المتوسط إلى ٢٤ في المئة.

وبالإضافة لكونها أقل البلاد تدخينا فإن السويد أيضا الأقل في نسبة التدخين السلبي والتي تصل إلى ٥,٩ في المئة فقط. بينما تصل نسبة المدخنين السلبيين في اليونان إلى الثلثين بواقع ٦٤,٢ في المئة. بحسب التقرير.

وفي المقابل. تعدّ دولة كيريباتي أكثر دول العالم تدخيناً. وذلك حسب تقديرات نُشرت عام ٢٠١٨. حيث بلغت نسبة المدخنين فيها حوالي ٥٢,٢٪. ويرجع السبب في ذلك إلى عدم وجود قوانين منظمّة صارمة للتدخين. هذا إلى جانب السماح بالتدخين في الكثير من الأماكن العامة. ويشار إلى أنّ ثلثي الرجال في كيريباتي من المدخنين. الأمر الذي جعل منظمة الصحة العالمية تطلق على الدخان في كيريباتي اسم الوباء.

• ناورو تُصنّف ثاني أكثر دولة للمدخنين. حيث تقدّر نسبة المدخنين فيها بـ ٤٧,٥٪. وهي أصغر دولة في العالم من حيث الجزر. إذ لا يتجاوز عدد سكانها عشرة آلاف نسمة. ويشار إلى أنّ نسبة الإناث المدخنات في ناورو تزيد عن نسبة المدخنين فيها مقارنة مع الذكور. حيث تقدّر نسبة المدخنات بـ ٥٦,١٪ بينما تبلغ نسبة المدخنين ٤٧,٩٪.

• اليونان: تعدّ ثالث أكثر دولة تدخيناً. إذ تبلغ نسبة المدخنين البالغين فيها حوالي ٤٢,٤٪. وتشير الإحصائيات إلى أنّ هذه النسبة كانت الأعلى في الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠١٠. ورغم حظر التدخين في الأماكن العامة لا يزال التدخين منتشراً فيها. إذ لم يبد الكثير من المدخنين اهتماماً في هذا الأمر.

ويشار إلى أنّ مجموع الإيرادات لأكبر ست شركات للتبغ في العالم في عام ٢٠١٦. بلغت أكثر من ٣٤٦ مليار دولار. أي بنسبة ٧٧٪ من إجمالي الدخل القومي لليونان.

• صربيا يدخن فيها ما يُقارب ٤٢,٣٪ من البالغين. ويرجع السبب في ذلك إلى عدم حظر التدخين في الأماكن العامة. وعدم الالتزام بقوانين الدولة المتعلقة بالتدخين. وتشير الإحصائيات إلى أنّ الصرب يدخنون أكثر مقارنة مع معظم الأوروبيين. إذ يبلغ استهلاك الفرد الواحد في صربيا ٢٨١١ سيجارة. وفي الآونة الأخيرة. قامت الحكومة الصربية بإجراءات للحد من التدخين.

### التدخين والاقتصاد

لا تقتصر أضرار التدخين على الجانب الصحي؛ ولكنها تتعداها إلى الجانب الاقتصادي والبيئي أيضاً؛ حيث إنّه يفرض تكاليف هائلة على المدخنين وأصحاب العمل والمجتمع بأسره. وتقدر منظمة الصحة العالمية أضرار التدخين الاقتصادية على مستوى العالم سنوياً بأكثر من ٥٠٠ مليار دولار. ويستنزف التدخين ١٥٪ تقريباً من إجمالي نفقات الرعاية الصحية في الدول المرتفعة الدخل. وقد تصل تكلفة العلاج الدوائي لإيقاف التدخين إلى ٤٤٠٠ دولار أمريكي. ومن أكثر الوسائل الناجحة للحد من التدخين هو زيادة الضرائب المفروضة على التبغ؛ حيث إنّ زيادة سعر السجائر بنسبة ١٠٪ في أي مكان في العالم يقلل من انتشار التدخين بنسبة تتراوح ما بين ٤٪ و ٨٪.

نشرت منظمة الصحة العالمية تقريراً أشارت فيه إلى أنّ استهلاك

التبغ سيكلف اقتصادات العالم أكثر من تريليون دولار أميركي سنويا. نتيجة نفقات الرعاية الصحية وفقدان الإنتاجية. وفي حين يُنظر إلى الضرائب كوسيلة فعالة للثني عن تعاطي التبغ. تُفيد المعطيات أنّه نادراً ما تفرض مثل هذه الضرائب. فهناك ٢٣ بلداً فقط. أي ما يمثّل أقل من ٨٪ من سكان العالم. تتجاوز فيها نسبة الضرائب المفروضة على التبغ ٧٥٪ من سعر البيع بالتجزئة.

يعيش نحو ٨٠٪ من المدخنين البالغ عددهم ١,١ مليار شخص على الصعيد العالمي في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط. حيث يبلغ عبء الاعتلالات والوفيات الناجمة عن التبغ ذروته. ويسهم تعاطي التبغ في الفقر بتحريف إنفاق الأسر المعيشية عن احتياجات أساسية مثل الطعام والمأوى إلى التبغ. ومن الصعب كبح هذا السلوك الإنفاقي بسبب الطابع الإدماني للتبغ.

إن الكلفة الاقتصادية لتعاطي التبغ هائلة. وتشمل تكاليف الرعاية الصحية الباهظة لمعالجة الأمراض الناجمة عن تعاطي التبغ. فضلاً عن فقدان رأس المال البشري نتيجة الوفيات والمراضة لأسباب تُعزى إلى التبغ.

وفي بعض البلدان. يتم تشغيل الأطفال المنتمين لأسر فقيرة في زراعة التبغ كي يدروا الدخل على أسرهم. وهؤلاء الأطفال معرّضون بوجه خاص للإصابة بـ «داء التبغ الأخضر» الذي يتسبب فيه النيكوتين الذي يمتصه الجسم عن طريق الجلد أثناء مناولة أوراق التبغ الرطبة.

وفي ما يلي بعض المؤشرات الاقتصادية حول اضرار التدخين:

### أثر الوفيات المتصلة بالتدخين على الإنتاجية

- الوفاة المبكرة بسبب التدخين تؤثر على الإنتاج الوطني: ٢٥٪ من الوفيات السنوية ناجمة عن التدخين.
- التكلفة الإجمالية للاقتصاد الناشئة عن الإنتاج الضائع بسبب الوفاة المبكرة للمدخنين: التكلفة غير المباشرة ٦,١٤ مليون دولار سنويا.

### الفاورة البيئية للتدخين:

- ١٠٪ من حرائق الغابات هي بسبب رمي السجائر
- ٣٠ حرائق سنوياً تنتج عن السيجارة
- تشكل السجائر وعلب السجائر ٤٦٪ من النفايات في الشوارع.
- مجموع الكلفة البيئية الناجمة عن السيجارة تصل إلى ١٣,٢ مليون دولار.
- معظم المعطيات التي تدور في فلك التبغ والتدخين تصب في خانة الاضرار التي يلحقها بالفرد. رغم انه عامل يدخل في الزراعة والصناعة وتلقائياً في التجارة حيث ان ثمة عائلات. لا بل قرى ومدن تحصل مورد رزقها من وراء زراعة التبغ وصنعه. ولكن بالتأكيد. منافعه تبقى دون مستوى الاضرار التي يسببها للذين يدمنون عليه.

في هذا العدد ٥١ من «الصحة والانسان» ملف تأثير التدخين على الصحة العامة سيتناول عدة جوانب متصلة به مع عدد من الاخصائيين.